www.withprophet.com

الحبيب ﷺ في الذِّكر

كلام النبي ﷺ كله ذِكر

كان النبيُّ ﷺ أكملَ الخَلْق ذِكْرًا للّه جل جلاله، بل كان كلامُه كله في ذِكر اللَّه وما والاه، وكان أمرُهُ ونهيُه وتشريعُه للأمة ذِكْرًا منه لِلَّهِ، وكان إخبارُه عن أسماءِ الربِّ وصِفاتِه، وأحكامِهِ وأفعاله ووعدِه ووعيده ذِكرًا منه له، وكان ثناؤُه عليه بآلائه وتمجيدُه وحمدُه وتسبيحُه ذكرًا منه له، وكان سؤالُه ودعاؤه إياه ورغبتُه ورهبتُه ذِكرًا منه له، بل كان صمتُه ذِكرًا منه له بقلبه، فكان ﷺ ذاكرًا للّه في كل أحيانه، وعلى جميع أحواله، وكان ذِكْرُهُ لله يجري مع أنفاسه، قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه ومسيره، ونزولِه وظعنه وإقامته. [زاد المعاد].

فكان الصحابة يعدون له ﷺ في المجلس الواحد استغفارًا كثيرًا، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ يَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (رواه أحمد)

وكان ﷺ يعد ذلك علامة الحياة قال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» (رواه البخاري)

وقالت عنه زوجه عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» (رواه مسلم).

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (رواه البخاري).

وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه ويحضهم على الذكر قائلًا «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذهَبِ وَالوَرِقِ [الفضة] وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى» (رواه الترمذي وابن ماجه)

وجعل لمجالس الذكر فضلًا عظيمًا فقال ﷺ «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (رواه مسلم).

يَقُولُ اللهُ سبحانه وتَعَالَى - في الحديث القدسي-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» (متفق عليه).

إذا كان النبي ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، وقد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فكم يلزمنا نحن من الاستغفار والتوبة؟!

www.withprophet.com

www.withprophet.com

من أوقات ذِكر النبي ﷺ

وكان ﷺ يذكر ربه في كل أمر وفي كل شأن ومن ذلك:

أنه ﷺ «كَانَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا وَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (سورة الفلق)، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (سورة الناس)، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ» (متفق عليه)

وإذا **استيقظَ** من نومه ذكر الله فقال: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ» (رواه البخاري)

وكان ذكره ﷺ إذا أراد **دخول الخلاء**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ» (رواه البخاري). [الخُبُثُ: ذكور الشياطين، والخَبَائِثُ: إناثهم]، وإذا **خرج من الخلاء** يقول: «غُفْرَانَكَ» (رواه أحمد)، فكأنه يستغفر من سكوته عن الذكر بلسانه وهو في الخلاء!

وإذا **أقبل على وضوئه** يقول: «بِاسْمِ اللَّهِ» (رواه أحمد)، وإذا **فرغ من وضوئه** قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..» (رواه مسلم) ويزيد عليها قولـه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» (رواه الترمذي).

و إذا **خرج من بيته** يقول: «بِاسْمِ اللهِ، توكلتُ على اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَو أَجهلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه).

وعند الدخول أو الخروج من المسجد كان ﷺ يقول لأصحابه: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». (رواه مسلم).

وكان ﷺ **إذا فرغ من صلاته** يستغفر الله ثلاثًا، ثم يقول: «اللّهُـمَّ أَنْـتَ السَّلامُ، وَمِـنْكَ السَّلام، تَبارَكْتَ يا ذا الجَـلالِ وَالإِكْـرام» (رواه مسلم)، ثم يقول أيضًا: «لا إلهَ إلَّا اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُـلْكُ ولهُ الحَمْد، وهوَ على كلّ شَيءٍ قَدير، اللّهُـمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَـيْت، وَلا مُعْطِـيَ لِما مَنَـعْت، وَلا يَنْفَـعُ ذا الجَـدِّ مِنْـكَ الجَـدُّ». (متفق عليه).

ثم يقول: «لا إلهَ إلَّا اللّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحَمد، وهوَ على كلّ شيءٍ قدير، لا حَـوْلَ وَلا قـوَّةَ إلاّ باللهِ، لا إلهَ إلَّا اللّـه، وَلا نَعْـبُـدُ إلاّ إيّـاه، لَهُ النِّعْـمَةُ وَلَهُ الفَضْل وَلَهُ الثَّـناءُ الحَـسَن، لا إلهَ إلَّا اللّهُ مخْلِصـينَ لَـهُ الدِّينَ وَلَوْ كَـرِهَ الكـافِرون». (رواه مسلم). وورد عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» (رواه مسلم).

وكان من هدي النبي ﷺ **إذا فرغ من صلاة الفجر** أنه يجلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس (وهي أذكار الصباح)، فمن هديه ﷺ أنه كان يقول فيها: «أَصْبَحْنَا

www.withprophet.com

www.withprophet.com

وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هذَا اليَوْم، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذَا اليَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ...»

(رواه مسلم).

وورد عنه أيضا: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

(رواه أحمد).

وكان ﷺ إذا أقبل الصباح أو المساء ذكر الله فقال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَنَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»

(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه).

وكان يدعو حين يُصبح وحينَ يُمْسِي بهذِهِ الدعواتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَة، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَة فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يميني وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» (رواه الحاكم).

كان هذا نذرًا يسيرًا من ذِكْرِ الحبيب ﷺ، فحياته كلها كانت ذكرًا لله تعالى، ورَصْدُ كل ما وردَ عنه ﷺ من أذكارٍ لا يتَّسِع المجالُ هنا لحصره، وقد صُنِّف في ذلك الكتب والمصنَّفات.

ويكفي أن نعلَم أنه ﷺ كان لا يفتُر لسانُه عن ذِكر الله، وكان ذِكْره لله يجرى مع أنفاسه في جميع أحواله، قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، وفي مشيه وركوبه ومسيره، ونزولِه وإقامته ... إلخ، بل إن ذكره ﷺ لم يكن مقصورًا على لسانه فحسب، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان قلبه مشغولًا بالله حال نومه، قال ﷺ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» (رواه البخاري).

ويكفي عبادة الذكر شرفًا وفضلًا أنها قد قاربت في فضْلها فضْلَ الجهاد في سبيل الله.

قال النبي ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ. قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ الله! قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». (رواه مسلم).

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فضلًا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ -قَالَ- فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ جل جلاله -وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ-: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا لَا. قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ -قَالَ- فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا -قَالَ- فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»

(رواه مسلم).

www.withprophet.com

www.withprophet.com

– كان النبي ﷺ ملازمًا للذِّكْر في كل أحواله، فما من عَمَلٍ إلا وقد اقترن بذكر لله، فما دلالة ذلك؟

– ما دلالة انشغال اللسان دومًا بذكر الله؟ وما دلالة فتور القلب عن الذِّكر؟

كيف تقتدي به ﷺ

1. داوِمْ على ذِكْر الله ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله كما كان يفعل النبي ﷺ .
2. لِيَكُنْ صَمْتُكَ فِكرًا ونُطقك ذِكْرًا ونظرك اعتبارًا كما كان هدي النبي ﷺ .
3. حافِظْ على أذكار الصباح والمساء كلَّ يوم مقتديًا بالنبي ﷺ .

www.withprophet.com